الباحث

أ. د سنان عبدالعزيز عبدالرحيم

الصراع في رواية حب عتيق لعلي لفته سعيد

Researcher

Prof. Dr.Sinan Abdulazeez Abdulraheem

The conflict in the novel Ancient love by Ali Lfta Saeed

معلومات الباحث

اسم الباحث: أ. د سنان عبدالعزيز عبدالرحيم

البريد الالكتروني: Sinan122 @uokirku.edu.iq

الاختصاص العام: اللغة العربية

الاختصاص الدقيق: الادب العربي الحديث

مكان العمل (الحالي):جامعة كركوك

القسم: اللغة العربية

الكلية: الآداب

الجامعة او المؤسسة: جامعة كركوك

البلد: العراق

الكلمات المفتاحية: الرواية – الصراع – الشخصيات – التقاليد

معلومات البحث

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٥/٩/١٦

تاريخ القبول: ٢٠٢٥/١١/٦

عنوان البحث

الصراع في رواية حب عتيق لعلي لفته سعيد

ملخص البحث

تعد الرواية من الفنون الأدبية السردية الرئيسة التي تدرس وتحلل وتستشرف واقع الانسان في فضائي زماني ومكاني واسعين ، وهي تعمد الى استخدام آليات وتقنيات فنية متعددة وصولاً الى غايتها الأساسية في فهم الانسان لذاته وتحليل مجريات حياته وأسباب معضلاته .

وقد وجدت الرواية العراقية المعاصرة مجالاً خصباً في الواقع العراقي لا سيما الروايات التي كُتبت بعد عام ٢٠٠٣ ، حيث كانت مجالات الحرية الكتابية أوسع مع ظهور تحديات ثقافية ومجتمعية جديدة .

وقد أخترت الكاتب علي لفته سعيد وروايته (حب عتيق) نموذجاً للكاتب الملتزم والفاحص لمجريات أحداث وطنه والمعضلات الوجودية التي يعاني منها، ويتمثل هنا بالصراع بين الشخصيات الروائية متخذاً من الفترة الممتدة بين العهد الملكي ووصولاً الى العهد الجمهوري ، في بيئة عشائرية تزخر بالعادات والتقاليد .

إن هذا البحث تحليل لطبيعة الصراع وموجباته ودوافع الشخصيات الروائية وتصرفاتها في مجالات اشتغالها .

مجلة آداب كركوك/ كلية الآداب/ جامعة كركوك/ المجلد الأول/ العدد الرابع/ السنة الثالثة/ المجلد العلمي/ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ العراق

Kirkuk Arts Journal, Volume 1, Issue 4, December 2025

Researcher information

Researcher: Prof. Dr.Sinan Abdulazeez Abdulraheem

E-mail: sinan122@uokirku.edu.iq

General Specialization: Arabic Language

Specialization: new Arabic Art

Place of Work (Current): Kirkuk university

Department: Arabic Language

College: Arts

University or Institution : : Kirkuk

Country: Iraq

Key words: The novel - The conflict – The characters- The traditions

Research information

Receipt: 16/9/2025

Acceptance: 6/11/2025

Republic of Iraq/Ministry of Higher Education and Scientific Research/University of Kirkuk/College of Arts/Kirkuk Journal of Arts

The Title

The conflict in the novel Ancient love by Ali Lfta Saeed

Abstract

The novel is one of the basic narrative literary arts that studies, analyzes, and explores human reality across a broad temporal and spatial spectrum. It employs multiple artistic mechanisms and techniques to achieve its primary goal of understanding humanity, analysing the course of life, and the causes of its dilemmas. The contemporary Iraqi novel has found fertile ground, benefiting from Iraqi reality, particularly novels written after 2003. This context has allowed for greater freedom of expression, coupled with the emergence of new cultural and societal challenges. I have chosen the writer Ali Lafta Saeed and his novel (Ancient Love) as a model of the committed writer who contemplates the events and existential dilemmas of his homeland, represented by the conflict between the novel's characters, moving between the royal and republican eras, within a tribal environment rich in customs and traditions. This research analyses the nature of the conflict and its causes, and the motivations and behaviours of the novel's characters in their fields of work.

الصراع في رواية حب عتيق لعلي لفتة سعيد

المقدمة:

تطورت الرواية العراقية تطوراً ملحوظاً في العقدين الماضيين وكانت تعبر بشفافية ملحوظة عن الانسان المأزوم فضلاً عن التقنيات الفنية المتميزة التي رافقت بناءها الفني ، فهي أعمال تتناول قضايا عميقة مؤثرة بما فيها من تغيرات مجتمعية كبيرة من قبيل العنف والهوية والمرأة والطفولة والتحولات النفسية وبعضها موضوعات كانت محظورة يصعب الاقتراب منها و مسكوت عنها قبل ٢٠٠٣ .

وفي بحثنا هذا المعنون بـ (الصراع في رواية حب عتيق) للكاتب علي لفتة سعيد تم الغوص في التاريخ العراقي الممتد بين العهدين الملكي والجمهوري ، حيث ركزنا على الصراع بين الشخصيات وما تواجهها هذه الشخصيات في مجالاتها الحياتية .

وقد سلكنا المنهج التحليلي في بحثنا مسلطين الضوء على الضغوطات النفسية التي تقع على الشخصيات وما تعانيها من عُقد وصولاً لأسباب تصرف هذه الشخصيات في مجالاتها.

يتضمن البحث مقدمة وتمهيد ومتن البحث عن أنواع الصراعات الموجودة في الرواية وهي من خمسة أنواع الأولى الصراع الاجتماعي والثاني الصراع النفسي والثالث الصراع بين القديم والحديث والرابع الصراع السياسي والخامس والأخير الصراع ضد الاحتلالات وهي الأنواع التي وجدناها عند دراستنا لهذه الرواية واختتمنا البحث بخاتمة بالنتائج التي توصلنا إليها ثم بقائمة للمصادر.

التمهيد

فن الرواية نوع سردي يتناول قضية إشكالية، عن عالم تتراجع فيه القيم وتزداد صعوباته ، ومن بين مظاهر صعوباته حالة التصارع بين شخصياته نظراً لتصادمها وتعارض مصالحها ورؤاها .

ورد في معجم لسان العرب لفظة (صراع) ،(الصرع الطرح بالأرض وخصه في التهذيب بالإنسان ، صارعه فصرعه بصرعه صرعاً وصِراعاً فهو مصروع وصريع والجمع صرعى) .(ابن منظورالافريقي، لسان العرب :٣٦٩)

إن الصراع conflict الذي هو حالة تصادم بين الشخصيات أو النزاعات الداخلية التي تؤدي الى تطور وتصاعد الأحداث ، وقد يكون هذا التصادم داخلياً في نفسية إحدى الشخصيات ، أو بين إحدى الشخصيات وقوى خارجية كالقدر أو البيئة ، أو بين شخصيتين تحاول كل منهما ان تفرض إرادتها على الأخرى .(وهبه والمهندس ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب ، ٢٢٤)

فالصراع في الرواية هو (تصادم بين قوتين ، وهو حدث مؤثر في غيره ، وتلك القوى قد تكون مادية كالصراع بين شخصين أو معنوية كالصراع بين الانسان وشهوته أو القدر) . (يوسف حسن حجازي ، عناصر الرواية الأدبية ، ketablink.com : ١٧)

وهذا الصراع قد يتنوع ويتحول الى صراع داخلي نفسي أو خارجي في بيئة إشكالية متوترة حيث الشخصيات في حالة دينامية من التطور والتحول تبعاً لمعطيات الصراع ذاته ومآلات الاحداث واختلاف الرؤى والأمزجة والحاجات والمصالح ، وهي جميعاً حالات إنسانية طبيعية كامنة في النفس البشرية منذ الأزل .

إن الصراع في الرواية على شكلين داخلي وخارجي :

أ- الداخلي : وهو صراع الشخصية مع نفسها ، حيث تتقاذفها تيارات داخلية كل منها تأخذها في اتجاه متضاد فتتركها في حيرة من أمرها .

ب-الخارجي : حيث تكون بين عدة شخصيات في بيئة معينة ، ويتميز بطول مدته ، ويلجأ الراوي اليه لكثرة تنوعاته وتقديمه دفعاً من الحيوية والانفعال عند المتلقي .(ينظر : المصدر نفسه : ١٩)

أما الباحث محسن خليل عمر فيقسم الصراع الى أنواع أكثر تشعباً وهي :

أ- الصراع العمودي : كالصراع مع السلطة السياسية أو الإدارية وأي سلطة تقود وتؤثر في الشخصية ومنها قضايا الحرية الإنسانية .

ب-الصراع الافقي : وهو صراع بين قوى اجتماعية مختلفة مثل الصراع الحضاري والديني وصراع الفرد مع أهل زمانه .

ت–صراع ديناميكي : وهو صراع في مواجهة القدر . (ينظر: محسن خليل عمر ، نقد الفكر الاجتماعي المعاصر : ١٨)

وعند النظر الى الرواية (حب عتيق) نرى أن أكثر حالات الصراع على علاقة أو نتيجة من نتائج حالة حب سابقة أدت الى تحول الشخصية وتصادمها مع محيطها في بيئته التي تعيش فيها وما ينتج عن حركاتها من انفعالات وتصرفات .

اننا في بحثنا هذا نسعى الى دراسة عنصرين رئيسيين من عناصر القص وهما الشخصية والصراع ، فالأول هم بشر يتحركون ويشعرون أخيار أو اشرار ، وفي الثاني ندرس التحديات الوجودية التي تواجهها تلك الشخصيات في مجالها الحيوي وما تتصارع عليه من اجل تحقيق مصالحها وحياتها ، وهذا يعني أن العلاقة بين العنصرين علاقة تكاملية وجودية فالأول سبب للثاني ، والثاني نتيجة لوجود الأول .

يعد الصراع في الرواية والقصة وفي كل عمل سردي هو الذي يحدد اتجاهات الفعل والحركة للشخصيات في الأحداث وهي التي تخلق الصراعات في العمل القصصي فالصراع يحيل القصة والرواية إلى فن مشوق ومثير عندما تواجه الشخصيات في مسيرتها عقبات تحاول التخلص منها .

إن الصراع في العادة ناتج عن قوى عديدة تتزاحمها المعضلات ما يؤدي إلى محاولة كل شخصية التخلص من العقبة أو العقبات التي تواجهها وقد تتخذ هذه الصراعات أشكالاً دراماتيكية عنيفة وفي حالات أخرى تكون صراعات نفسية داخلية فإذاً نحن نتحدث عن مواجهات بين شخصية تحاول إنجاز مهمة ما وشخصية أخرى تقابلها أو شخصيات تحاول منعها من إتمام مهمتها فهذه الشخصيات المقابلة تعترض وترفض وتمنع الشخصية التي لها أهداف من تحقيق أهدافها.

وبالعودة إلى رواية (حب عتيق) للكاتب علي لفتة سعيد نكتشف اشتباكات عميقة عنيفة أحياناً بين الشخصيات الفاعلة في الرواية هذه الشخصيات التي تشتغل في بيئة واحدة وهي بيئة مدينة سوق الشيوخ ، إن هذه البيئة المدينية تزخر بعبق التاريخ والتقاليد

والواقع الاجتماعي والاقتصادي الصعب لذلك تتشابك الأحداث إلى حد بعيد فلكل شخصية قصتها وصراعاتها مع محيطها بمختلف مكونات هذا المحيط ويمكن تقسيم هذه الصراعات إلى عدة أنواع وهي وكالآتي :

اولاً- صراع اجتماعي.

ثانياً- صراع نفسي.

ثالثاً- الصراع بين القديم والحديث.

رابعاً- صراع سياسي.

خامساً- صراع ضد الاحتلالات.

أولا: **الصراع الاجتماعي:**

لهذا النوع من الصراعات وجود طاغي في رواية حب عتيق سيما أن الرواية تعالج قضايا من قبيل الحب والزواج في عصر لم تكن تتم معالجة مثل هذه القضايا داخل الأطر العقلية الهادئة بسبب نظرة المجتمع القاسية وسطوة القيم الاجتماعية في مجتمع رجولي بامتياز.

إن المجتمع المعبأ بتناقضات ومعضلات كالفقر والعنف الأسري والظلم والقهر والطبقية هي مسائل تؤثر في طبيعة المجتمع ونظرته للأمور، وبذا تسعى الرواية الى كشف الظلم الذي تعانيه شريحة كبيرة من أبناء المجتمع، مبشرة في الوقت ذاته ببشارة تنطلق لاحقاً لتحرق هشيم الاقطاع والاستغلال. (ينظر: خلود إبراهيم عبدالله ، تطور البناء الدرامي التاريخي في روايات رضوى عاشور ١٩٩٢- ٢٠١:٦٥) .

وعند النظر الى الرواية نجد شخصيتين مهمتين مثلتا هذا الجانب وهما نعيم وبدرية، فقد تحول الأول من ابن شيخ عشيرة الى ضحية لحالة الحب الذي وقع فيه لبدرية ويتمثل ذلك بتحوله الى متسول شبه مجنون يجوب الشوارع:

((لم يكن يبالي بموت جده ولم ينتبه لإغماضه عينيه وصراخ النسوة ... ما كان يهمه أنه تخلص من منتقده الكبير... كان الجد يتمتع ببصيرة ويرى أن هلاك العشيرة سيكون على يد حفيده المتهور)): (سعيد، حب عتيق، ٧٦).

والأب حائر كما كان الجد قبله في كيفية التعامل مع ابنه نعيم الذي بلغ به الوجد حداً بعيداً ((مشكلة الشيخ گاصد لم تكن مع بدرية وأبيها بل مع ابنه وأمه وزوجته . صار البكاء منتعشاً في البيت، يشبه

مجالس المآتم بشكل يومي، والحيرة تغلفه وتمنعه من إيجاد الكيفية للتخلص من محنة ابنه المصر على الزواج من بدرية وإلا لقتل نفسه:

- إما أتزوج بدرية أو اقتل الناس كلها ثم انتحر وكان يلوح بمسدسه)) (سعيد ، حب عتيق ، ٨١).

في المقابل نجد بدرية مصرة على كبح جماح نعيم المعروف بين الناس بالتهور والغرور، فهي العاقلة الرزينة ((وقفت أمام المرآة وصوت نعيم يجعر من مكانه وتأتيها نتف من حروف غير مفهومة لاسمها ممزوجةً بين البدر وبدرية . لكن أنى لها إسكات هذا الصوت؟ ليس من المعقول ترديد اسمها في الفضاء، حتى لو كان من فم مخبول . فكل شيء في العشائر يتحرك على عود كبريتٍ أو عواء كلبٍ أو نقيق دجاجةٍ وحتى مرور خنزيرٍ هارب من أرض إلى أرض فتتحول البنادق من الأكتاف إلى الاصابع. كانت تخاف حصول معركة بين عشيرتها وعشيرة زوجها وعشيرة نعيم التي لم تزل ترفع بنادقها كلما جدّ حادث جديد... رأتها حماتها تضع أذانها باتجاه النهر ، قالت لها: لا تسمعينه خلي يولي))(سعيد، حب عتيق، ١٥٣)

فواقع الحال يشير إلى أن الجميع رجالاً ونساءً يعيشون في بيئةٍ عشائرية مليئة بقوانين وأعراف لا تسمح في تناول قضايا النساء والحب المكشوف على الملأ، وبذلك يكون الصراع الاجتماعي في أوجه في مثل هذه البيئة المتزمتة ، فشعور بدرية مركب من عقدة نفسية قوامها الخوف والقلق والحزن، أنها في حالة دفاع مستمر عن النفس، والخوف من عدم الصمود أمام العاصفة، كما تكون في

حالة من الحساسية المفرطة والمشوشة إزاء خطر يتهدد جوها العائلي المثالي خطر التهديد الدائم بفقدان كل ما تملك من مكانة اجتماعية.(ينظر: حجازي ، التخلف الاجتماعي –مدخل الى سيكولوجية الانسان المقهور، ٤٧)

والشخصية الأخرى التي تتعرض للظلم والقهر الاجتماعي هو ستار الشاب الذي تحول من فلاح إلى حمال هو ابن عائلةٍ فلاحيةٍ قُتلوا جميعاً بسبب حبه لفتاة من العشيرة، فالكاتب علي لفتة سعيد يظهر لنا نظاماً اجتماعياً متشدداً وقاسياً في بدايات القرن العشرين لمدينة على ضفاف نهر الفرات غارقة في جو القبلية والعشائرية ((لم يكن حمالاً بل كان ابن عائلةٍ فلاحيةٍ من القرى التي تقع إلى الجنوب من كرمة

بني سعيد ... حبه أحدى البنات من القرية التي يسكنها تسببت بإشعال حريق رصاص، لتنكسر بيضة قلبه .... وانطلقت بنادق الباش والطكاكة والمكنزية لتقتل أفراد أسرته، ويبقى هو معذب مطرود ومعاقب من الوصول إلى القرية. فيضطر

للنزوح إلى سوق الشيوخ ليكون فيها حمالاً وصديقاً لعبيس، مخلفاً خلفه جثث أهله وحبيبته التي لم يلمس منها إصبعاً ، لكنها دفنت بعد تمزيق بطنها بخناجر معقوفة))(سعيد، حب عتيق، ١٤)

ثانياً: **الصراع النفسي:**

وهو نوع من الصراعات التي تظهر لدى اغلب شخصيات الرواية لما تعيشها من توترات نفسية داخلية وانفعالات وصراعات بين الطموحات والرغبات والأهداف من جهة وما يحيط بها في المقابل من موانع وكوابح وقوى تمنعها من الوصول إلى غاياتها .

ومن نماذجها صراع الشخصية الداخلي مع نفسها لما تواجهها من قيم ومعتقدات وصعوبات في التوصل إلى قرارات حاسمة أو صراع خارجي حيث تواجه الشخصية المجتمع من مكونات بشرية وأعراف وتقاليد سائدة وفي كل هذه الحالات الشخصية أمام مفترق خطير وحاسم في معترك حياتها ولعل من أهم مظاهر الصراع النفسي الذي وجدناه عند بدرية زوجة رسول وما تواجهه من معضلة نفسية داخلية وشعور بالذنب لما آلت إليه أحوال نعيم بسبب رفضها له:

((ظلت بدرية تكتم تدهور صحتها بعد تفتيت راحة بالها وتبعثر هدوءها، دون معرفة كيفية الخروج من مأزق الشعور الذي انتابها في غفلة غير محسوبة، وهي المتيقنة من حقيقية الأسباب التي جعلتها تتخذ قرارها الذي أعيد عليها بحالة شؤمٍ لا ترغب في استمراره. لا أحد يعلم بحالتها سوى غنية لكنها لا تبوح ... قالت لغنية إنها غير معنية به ولا تحبه، لكنه شعور بالحسافة وليس الندم والخطية، هو ما يداخل عقلها أكثر رجاحةً الآن، ولذا فهي بحاجة إلى استغفار ربها لأنها جعلته متسولاً، وضيعت شبابه، وإن كان متهوراً)) (سعيد ، حب عتيق، ١٨٦) .

ففي أعماق لاوعيها صراع مركب بين الحزن على نعيم وما آلت إليه أحواله من تدهور وضياع وهو ابن الشيخ وصاحب مكانة اجتماعية.

فالحوار الداخلي للشخصية عنصر يوظفه الروائي داخل خطابه الروائي يعمل على رفع الحجاب عن عواطف الشخصية ، وفي الكشف عن عواطفها الشخصية وجوهرها وما يجيش في صدرها .(ينظر : عود شلتاع، الادب والصراع الحضاري :٩)

والشخصية الأخرى التي وجدت نفسها في اتون صراع نفسي داخلي نعمان الطالب في دار المعلمين والشيوعي وحالة الحب مع زميلة له مسيحية من عائلة غنية مرموقة والتي تحاول إقناعه بالسفر معها إلى لندن :

((كان نعمان ينظر إلى الفرات، فتنفرش أمامه كلمات الحكاية وتفاصيلها لتذكّره بطلب تانيا مصاحبته إلى خارج العراق بعد تحقق النجاح والتخرج من الدار. سعت إلى إقناعه بما لأبيها من تجارة كبيرة بين لندن وبغداد... لم يستطيع الرد عليها، حاول حث تفكيره على إيجاد ولو بصيص فكرة تعينه على إجابة مقبولة في معناها دون التأثير عليه أو عليها.... أصبحت الأشياء متوترة في تفكيره وعليه دفع نفقات كثيرة في فهم ما يمكن أن تؤول إليه النتائج... كان خائفاً من ضياع سيكون محصلة هامةً في الجنوح نحو التخبط،

وهذا ما يقلقه ... الزواج من تانيا والسفر معها يعني خسارة أهله ومدينته التي يحب وحتى نفسه. فقد وقع بين حالين يجعلانه مثل رجل لا يفقه من أمر الحياة شيئاً)) (سعيد، حب عتيق،٢٣٧)

فالحيرة والهواجس الداخلية التي يشعر بهما نعمان تجعلانه غير قادر على اتخاذ القرار المناسب .

فهذه الصراعات النفسية تربك وتعطل عملية اتخاذ القرارات و تُبطيء من تفاعل الشخصية مع حركية أحداث الرواية بما يشبه الوقفة الزمنية ، فمن المفروض أن يقوم عمل سردي ما بوضع شخصيات على مسرح الاحداث لتأخذ على عاتقها القيام بأفعال، وأن لا نعطي أهمية كبيرة للتميزات السيكولوجية، وهذا يعني أن المؤلف يضع تقنيات تهدئة أو تباطؤ ليمكن القارئ بالقيام بنزهة استدلالية. (ينظر: أيكو ، تأملات في السرد الروائي ،٨٩)

ثالثاً : **الصراع بين القديم والحديث** :

في هذا النوع من الصراعات تتنوع وتتوسع مساحة التوتر والتحولات داخل المجتمع ففيها صراعات بين القيم القديمة من جهة ودراينمية تطور حياتي والمجتمع وما تفرزها الحياة والزمن من تغيرات اجتماعية وثقافية وفكرية تجد صداها في واقع حياة الإنسان.

وفي روايتنا (حب عتيق) نجد الصراع بين القديم والحديث فيما تواجهها الشخصية من عراقيل تجدها امامها وهي تتمثل في الغالب بالعادات والتقاليد والدين ومسائل أخرى سياسية وفكرية ولعل خير مثال لهذه القضية ما يواجهه محمود وهو الشاب المثقف الثوري الصابئي من معضلة نتيجة حبه لرزيقة الفتاة المسلمة حيث يعارض أهله هذا الحب لأنهما من ديانتين مختلفتين :((اجلس أباه وأمه في غرفة ديوانية البيت، وأخبرهما بهدوء شيئا فشيئا عن الحب وجماله وأمنياتهما برؤية ولدهما متخرجاً في العام المقبل... ظل والداه يلوكان فرحتهما وتأييدهما لما قاله عن الحب وغيره ينتظران ما يريد الوصول إليه. ثم أخبرهما بقصة العلاقة بينه وبين رزيقة بنت صديقه، لتتوقف لحظات الفرح في الغرفة ويتوقف الهواء عن المرور أمام أنفيهما .... كان الرفض أول مفتاح للصمام العتيق من اعتقادات الأهل وهو بالضبط ما قاله أبوه له، إن الثقافة لا تعني الانسلاخ عن الدين والعقيدة ، فتلك مسائل روحية وليست وعياً ثقافيا،... سمع من والديه ما يعني حصول كارثةٍ لو سمع الصابئة مثل هذا الأمر وقد يصيب العائلة النفي من المدينة، تصدى محمود لهذا الأمر طالباً فقط أن لا يعارضا رغبته، فالدين هو الحب والحب هو الدين ولا معنى للعيش على دين وانت بلا حب... كان الاب والأم يسمعان الكلام ويجدان ذلك الإصرار الكبير عنده في الزواج وإعلان إسلامه ، فهم يعيشون في دولة مسلمة ولا معنى للبقاء على دينهم)) (سعيد ، حب عتيق،٢٣٢)

إن محمود أمام مفترق طرق يجب عليه اتخاذ قرار مصيري ، فإما الزواج من حبيبته المسلمة وما يتطلبه من إعلان إسلامه وإما البقاء على دينه والتضحية بحبه لرزيقة .

ونجد شخصية أخرى تعيش أجواء الخوف والقلق على مستقبله المادي الاقتصادي وهو رسول الرجل الإقطاعي زوج بدرية وابن أحد الشيوخ ((شعر رسول بشيء يخرج من رأسه. يلتف مثل أفعى فلا يعي ما يحصل له سوى أن ثقلاً يُزال الآن وتدخل كلمات بدرية بدلا عنه... وقبيل ازاحة هذا الوجع نهائياً لم يستطيع كتم خوفه، فأخبرها بما سمعه من تضارب الأقوال وترقب الأحداث وما ستؤول إليه. قال لها:

تهديم بيوت هؤلاء، وراح يخبرها بأنه مع الثورة للتغير، ولكنها ستصادر كل الأراضي لأنها أراضي إقطاعية ... أصغى لحديثها باهتمام وهو يسترجع ما سمعه في مقهى عواد وهم يعلنون أن بقاء الإقطاع يعني لا معنى المتغيرات وهو ذات الكلام الذي سمعه من المجتمعين في مقهى أبي كاظم)) (سعيد، حب عتيق،٢٨٥)

فرسول وكثيرون مثله يمتلكون إقطاعيات واسعة من الأراضي وهم قلقون مما ستؤول إليه مصالحهم إذا ما قامت ثورة ما، فالمجتمع قد تغير والناس بدؤا يطالبون بحقوقهم ، حيث لم تعد القوانين السابقة تلبي تطلعات الناس ، وهكذا هي الأحوال إلى التغيير فلم تعد الحياة كما كانت تراوح مكانها منذ قرون .

رابعاً- **الصراع السياسي:**

وهو نوع منتشر في الرواية وتحتل مساحة كتابية واسعة ، فهو من الصراعات التي تعبر عن افتراقات أو اختلافات بين أفراد وجماعات وقد تتحول إلى مواجهات حيث تتمحور قضاياها حول السلطة والتغيير وتوزيع الثروات وقضايا أيديولوجية أو فكرية وما ينجم عن مثل هذه المسائل من تمايزات في الرؤى بين الأفراد الداعين لها، فقد تتحول إلى مواجهات عنيفة كالحروب الاهلية أو ثورات ضد الظلم والطغيان السياسي والاستغلال الاقتصادي ، فالشخصيات في هذه الحالة تكون في حالة صراع مع السلطة المستبدة القابضة على مقاليد الأمور .

وعند النظر الى الرواية العربية نجدها تزخر بمثل هذه القضايا والصراعات السياسية منذ أيام كتابات نجيب محفوظ في ثلاثيته و يوسف القعيد في (الحرب في بر مصر) وجبرا إبراهيم جبرا في (البحث عن وليد مسعود) ، فهي تزخر بالصراعات الفكرية والسياسية بين الشخصيات تأخذ أشكالا وتحولات متعددة وقد تتشضى إلى سجالات، كون ((الرواية أكثر من غيرها تعبيراً عن القضايا القومية الكبرى ، لما فيها من إمكانات كثيفة مستنبطة))(عبدالغني ، الاتجاه القومي في الرواية العربية ، ٨)

وبالعودة الى رواية (حب عتيق) نجدها غنية بمثل هذه الصور من الصراعات التي تأخذ أبعاداً نفسيةً واجتماعيةً وثقافيةً وحتى على صعيد علاقة الشخصيات فيما بينها، كما أن شخصياتها لا تبتعد عن التاريخ القريب والبعيد استحضاراً في سِجلاتها، كما يلعب المكان من جهة أخرى دورا مهماً في تعلق

الشخصيات بمكانها وبيئتها وهي في هذه الرواية بيئة مدينية متمثلة بسوق الشيوخ لكنها تحمل مؤثرات قوية من الريف من عادات وتقاليد وموروثات اجتماعية وثقافية كثيرة .

ومن الامثلة ما نشير إلى حديث بدرية مع أبيها ((اجلسها الأب قبالته يشرح لها ويقنعها ... وراح يسرد لها ما حصل في عام١٩٣٥، كانت بدرية تعرف أن والدها كان مشاركاً فيها، وذكّرت أمها بأن لا تنسى ما حصل في ذلك العام حين أحرق الثوار الأسواق ومركز الشرطة ، دعماً لعشائر الفرات الأوسط ، وشمل الحريق حتى الأسواق، احتجاجاً على تواجدهم وسلبهم لحقوق الناس. كانت بدرية تسمع من زوجها أن المدينة هي أول من ثارت على حكومة بغداد التي يأس وزارتها ياسين الهاشمي))(سعيد ،حب عتيق، ٦٠)

فسؤال بدرية يعود بالذاكرة إلى أعوام خلت حيث يشرح الاب لابنته ما قام به من نضال ضد السلطة الغاشمة.

إلا أن هؤلاء الثوار هم أنفسهم يعانون من اختلافات فكرية فيما بينهم، كما في نقاشات ثورية بين نعمان وسعد ومحمود ((كان ثمة في المدينة حراك جديد وصراع بين حزبين يريد كل منهما أن يستأثر بعدد أكبر من الأنصار، وصارت حركتهما فيها الكثير من المواجهات والعراك والصِدام، مما انعكس سلباً على تأييد الناس لهم، وخاصة أبناء العشائر الذين وقفوا بالضد من الحزبين، لكونهما يناديان في أفكارهما بمحاربة الإقطاع والعشيرة وحرية المرأة والتعليم وسيادة القانون)) (سعيد ،حب عتيق،١٢٤)

وفي مثل هذه الأجواء من صراع سياسي لا يخلو الأمر من ذكريات عاطفية من حب وهيام لدى الشخصيات، فها هو نعمان يسرد عن حبه لتانيا في هذه الأجواء السياسية القاتمة ((أجاب على سؤال سعد عن تلك الفترة العصيبة من الحراك السياسي في بغداد والمظاهرات التي تشهدها العاصمة. وصف له بغداد التي لا يشبع أحد من رؤيتها، فهي عروس الأرض. كان يمشي مع زميل له ليريه شوارع المدينة برصفاتها وكرخها، كل يوم في مكان، ....تحدث عن المظاهرة التي حصلت في بغداد قرب جسر الملك فيصل، وهو ذاته جسر الجنرال مود، وكيف شارك فيها، وهو الأمر الذي كلفه كثيراً من في مواجهة واقع جديد ، مثلما منحه الكثير من البهجة فالمسافة صارت أقرب لتانيا، التظاهرات العامة تطلبت تدخل الشرطة والانهيال بالضرب على المتظاهرين، والقيام بحملة اعتقالات واسعة. وتم اعتقاله لمصادفة وجوده في الجهة التي اقتحمت منها قوات الشرطة جموع المتظاهرين

- هناك اخذوني للسجن وأشبعنا ضرباً)) (سعيد، حب عتيق،١٦٨)

إن الصراع السياسي في رواية (حب عتيق) يحمل مفهوماً بنيوياً ذا محمول سردي موضوعي عن مواجهة القهر والظلم ، فهي ليست قضية شكلية مجردة وانما غنية بالقيم والاعتبارات الأخلاقية العليا أيضاً متداخلة مع موضوعات البناء الثقافي والفكري فضلا عن القيم الاجتماعية المتوارثة و قيم الرجولة والعفة ، فهو صراع من أجل الحرية والكرامة أمام الاستبداد والظلم بمضمون سياسي في فضاء السرد، و تتناول قضايا مركزية كالحرية والمساواة والعدالة والانتماء الوطني و روح الجماعة مستذكرة قيم التاريخ والشخصيات والزعماء الوطنيين القدامى الذين قارعوا الاستبداد من أجل تحقيق تلك المُثل العليا .

خامساً- **صراع ضد محتل أجنبي:**

يمكننا القول إن كل الصراعات الموجودة في الرواية هي في فضاء هذا النوع ، حيث يتضح ذلك من خلال ما يترتب على هذا الصراع من معطيات ونتائج وخيمة تقع على الشعب وما يتطلبه ذلك من أعمال.

يسعى المحتل إلى تنفيذ أجنداته الخاصة في البلد وما ينتج عن ذلك من تراجع وتخلف وتدمير لبنية المجتمع، لذلك على الطرف المقابل إبداء المقاومة السياسية والعسكرية لهذا الاحتلال وإعاده الحق إلى أصحاب البلد الشرعيين و أبنائه .

ينتشر مثل هذا النوع من الصراعات في الروايات العربية كثيرا ولا سيما في الرواية الفلسطينية نشير هنا إلى غسان كنفاني في رواية (رجال في الشمس) أما في الرواية العراقية فخير مثال واضح رواية (الحفيدة الأمريكية) لإنعام كچه جي التي قدمت عملاً مهماً عن نتائج الاحتلال الأمريكي على العراق وتأثيراته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية ، ومن الأعمال المهمة الأخرى رواية (أموات بغداد) لجمال حسين ورواية (حارس التبغ) لعلي بدر وغير ذلك من الأعمال .

وفي رواية (حب عتيق) يظهر لنا تعدد مشاهد الاحتلالات للعراق بين احتلال قديم وحديث وفي مشهد استذكاري يرتد الشيخ ناظم العلوان والد بدرية إلى الماضي حيث يتذكر ما كان يسمعه من والده كاظم العلوان ((يتذكر ناظم العلوان جيدا ما كان يسمعه من أبيه كاظم العلوان كبير قبيلة العلوانية في الجنوب والفرات الأوسط، كيف كان الأغوات والعصمليون يحاولون الاستيلاء على خيرات الناس من

خلال شيوخ العشائر، وكيف كانوا يقربون من يريدون ويمنحون لهم الأراضي والأطيان حتى العبيد، لتصل إلى مقاطعات عديدة تمتد إلى مدن أخرى لكسب التأييد)) (سعيد، حب عتيق،٦٧) .

فالمحتل يعطي بيد ليأخذ بأخرى ((المطلوب إما الوقوف مع الملك أو على الأقل السكتة))

(سعيد، حب عتيق، ٦٩) .

فالشيخ ناظم العلوان يواجه موقفاً يتطلب منه الوقوف مع الملك الذي نصبه الإنجليز ضد أبناء عشيرته أو السكوت على الأقل عن تجاوزات تحصل على أراضيهم .

ينتقل الصراع إلى صراع مكشوف عنيف بين الشعب ومن يُنصَبون حكاماً عليهم ((حمل الناس المشاعل وتقدمت من جهة العشيرة في ذات المكان الذي يجلس فيه عبيس وصاحباه الآن وهجموا على السراي. ويخبره بانضمام العشائر الأخرى من العكيكة وكرمة بني سعيد والفضلية وحتى الخميسية ليحصل التمرد كما تسميها الحكومة والانتفاضة كما يسميها الناس والثورة كما أسماها كُتاب التاريخ ، وتم حرق السراي لتتسع النار لتشمل حرق الأسواق والمحال مما اضطر قوات الاحتلال إلى التدخل بعد استعانة القائممقام والمتصرف بها ليرسلوا الطائرات وتضرب المدينة والثوار)) (سعيد، حب عتيق،٢٢٨) .

وفي اتون هذا الصراع ضد المحتل يرفض الشعب التعامل مع الأمر الواقع ومن نُصِبوا حكاماً على البلاد والعباد لأنهم أدوات بيد المحتل الأجنبي ((لم يعجب محمود بدأ الحكاية عن تظاهرات بغداد، فهذه حكاية السياسة، وهو الراغب في حكاية الحب. كان

مرغماً على سماع ما كان يكتبه نعمان من شعر ضد الاحتلال الإنجليزي والمطالبة بخروجه من المدن. وساجله سعد عن تلك المرحلة التي تم فيها تنصيب الملك، وصارت حكومة يرأسها عراقي وصار هناك مجلس أعيان، فلا مكان للقوات الأجنبية التي جاءت محررةً لا محتلة مثلما قالها الجنرال مود يوم جاء مطلع القرن العشرين وهو يقف على حصانه، ليعلن كلامه للشعب العراقي.

كان يقول لزملائه لا معنى للشهادة الدراسية في وطن يتم سحقه ببساطيل المحتلين، والشعب لا يريد الخروج من احتلالٍ خارجي ليدخل في احتلال داخلي)) (سعيد، حب عتيق،١٦٧)

فالصراع هنا يتسم (بالتدفق الحركي المتصاعد الذي يعمل على تجميع العناصر الدرامية المتفرقة والمتباعدة ، فإذا هي تتقارب وتشتبك وبعد ذلك تصطرع ، ثم تبلغ الذروة في العنف ثم تنحدر الى الحل) (مجموعة نقاد، توفيق الحكيم الاديب المفكر الانسان : ١٤) .

ففي كل هذه الأمثلة تتضح لنا حقيقة صراع يتراوح بين السجال السياسي من مظاهرات واعتصامات وكتابات ونضال حزبي ضد المحتلين أو صراع يتسم بالعنف ضده المحتل وما يترتب على ذلك من تقديم الشهداء وتدمير المدن لان الوطن في حاجة إلى جهود أبنائه للخلاص من نير الاحتلال .

حيث ينجح الكاتب في هذه الأمثلة النصية باستعراض المشاهد الوصفية وسرد الحكايات التي توضح طبيعة هذا النوع من الصراع ، ويَحدث استذكارات زمنية ناجحة في مقابل اللحظة الآنية، بين الفلاش باك (الاسترجاع) ولحظة الارتهان ولا يهمل التنبؤ بالمستقبل والتوقع ،((فكل استرجاع يشكل قياساً الى الحكاية التي يندرج فيها ، حكاية ثانية زمنياً تابعة للأولى في ذلك النوع من التركيب السردي))(جينت، خطاب الحكاية ، ٦٠) وفي الوقت ذاته يعاونه حالة الانفتاح السردي على المشهد لتقديم الحكاية بشكل سلس مستخدماً الراوي الخارجي كلي العلم ليتوضح لدى القارئ المشهد .

الخاتمة

بعد هذه المسيرة الفاحصة في دراسة صراعات الشخصيات في رواية (حب عتيق) للروائي علي لفتة سعيد، نذكر الان أهم النتائج التي توصلنا اليها في هذا البحث، وهي كالاتي:

أولاً– تنوع منطلقات الشخصيات الفكرية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وقد لعبت عاطفة الحب دوراً مهماً في مسيرة حياتها.

ثانياً– انها شخصيات حيوية في مجالات حركتها، ترفض الركون الى واقعها الصعب وانما في حالة صراع مستمر مع الاخر.

ثالثاً– تتنوع الصراعات في الرواية، فهي على خمسة أنواع وهي: صراع اجتماعي – صراع نفسي– الصراع بين القديم والحديث– صراع سياسي– صراع ضد الاحتلالات

رابعاً- معاناة الشخصيات من الاستغلال والقلق وبعضها من القهر لكنها جميعاً ترفض الرضوخ والاستسلام.

خامساً - خروج الشخصيات من صراعاتها بعد تحولها الى رموز وقيم مجتمعية داعية الى التطور والتحرر من سيطرة الأجنبي والآخر المستغل لها.

المصادر

١. ابن منظورالافريقي، لسان العرب ج٨ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٩

٢. أمبرتو أيكو ، تأملات في السرد الروائي ، تر سعيد بنغراد ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط٢، ٢٠١٥

٣. جيرار جينت، خطاب الحكاية -بحث في المنهج، تر محمد معتصم وآخرون ، المجلس الأعلى للثقافة ، ط٢ ، ١٩٩٧

٤. خلود إبراهيم عبدالله ، تطور البناء الدرامي التاريخي في روايات رضوى عاشور١٩٩٢- ٢٠١٠، رسالة ماجستير ، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٤،الأردن

٥. علي لفتة سعيد، حب عتيق، دار جعفر العصامي، ٢٠٢١

٦. عود شلتاع، الادب والصراع الحضاري ، دار المعرفة ، دمشق، ١٩٩٥

٧. مجدي وهبه وكامل المهندس ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٤

٨. مجموعة نقاد، توفيق الحكيم الاديب المفكر الانسان ، وزارة الثقافة ،المركز القومي للآداب ، القاهرة، ١٩٨٨

٩. محسن خليل عمر ، نقد الفكر الاجتماعي المعاصر ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ط١، ١٩٧٨

١٠. مصطفى حجازي، التخلف الاجتماعي – مدخل الى سيكولوجية الانسان المقهور ،المركز الثقافي العربي ،ط٩، ٢٠٠٥،المغرب

١١. د. مصطفى عبدالغني، الاتجاه القومي في الرواية العربية ، سلسلة عالم الفكر ، الكويت ، ١٩٩٠

١٢. يوسف حسن حجازي ، عناصر الرواية الأدبية ، ketablink.com